المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٧ رمضان سنة ١٣٤٣

أصل الانسان

وجمجمة جنوب افريقية

سكنا القلم ونحن بين عاملَين عامل القيام بحق العلم والايفاء بالوعد الذي وعدنا القراء به في الجزء السالف وعامل النظر الى الذين يتوهم ان يقال لهم ان الانسان في جسمهِ حيوان مثل سائر انواع الحيوان ولو كان ارقى منها كلها وهو بالعقل لا بالجسم انسان . فرأينا الوفاء بحق العلم اولى

من العلوم ما فائدتهُ مادية لا يمكن الاستغناء عنها كالعلوم الطبية التي بها حفظ الصحة ودفع المرض . والعلوم الزراعية التي بها احياء الارض وتكثير غلتها . والعلوم الآلية التي بها تسهيل الاعمال وتقليل المشاق . ومنها ما فائدتهُ ادبية ترتاح النفس لها ولو لم يكن منها نفع مادي كالبحث عن اصل الانسان وكيف وُجد وفي اي زمن وحل طوائفهُ كلها من اصل واحد وما هي الاسباب التي جعلت ما بينها من الفروق . واهتمامنا نحن الشرقيين بهذا البحث لا يقاس باهتمام الغربيين بهِ فلم يشع انهُ كشفت جمجمة متحجرة قديمة جدًّا في جنوب افريقية تشبه جماجم الناس حتى امتلأت الجرائد والمجلات في اوربا واميركا بوصفها وتصويرها والتكهن بما كان شكل صاحبها . والكتّاب في هذا الموضوع من اكبر علماء التشريح والبحث في اصل الانسان . وقد اشرنا الى هذا الاكتشاف في مقتطف مارس الماضي حيث قلنا

« كتب الاستاذ ريموند دارت من جامعة وتوترسراند بجنوب افريقية الى جوزيتي ملونس التهُ في آخر العام الماضي بجمجمة ارقى من جماجم القرود المعروفة واحط

من جماجم الناس المعروفة كانت في صخر كلسي على عمق ٥٠ قدماً وعلى ٨٠ ميلاً من كبرلي شمالاً فلما نُسف الصخر انفصلت عنهُ فاتحم نظرهُ فيها فرأى انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود حتى ارقاها ولاسيما في مقر الدماغ ويستدل منها ان صاحبها لم يكن منتصب القامة تماماً وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي مع صورة هذه الجمجمة »

وايجازاً لذلك رأينا ان نلخص اولاً ما كتبهُ الاستاذ ريموند دارت في وصف هذه الجمجمة وما يرتئيهِ في امرها ثم ما يرتئيهِ اكبر العلماء الباحثين في هذا الموضوع من الانكليز وهم السر ارثر كيث استاذ التشريح والفسيولوجيا في كلية الجراحين الملكية والمعهد الملكي. والاستاذ البرت سمث الذي كان استاذ التشريح في قصر العيني بمصر وهو الآن استاذ التشريح في جامعة لندن. والسر ارثر سمث وودورد الجيولوجي المشهور. والدكتور د كورث مدرس التشريح في جامعة كمبردج

الشكل الاول — الرسم الاول من اليمين جمجمة الشمبانزي والثاني جمجمة الغورلا والثالث الجمجمة المكتشفة الآن والرابع الشكل المتخط شكل مقطوع هذه الجمجمة الى قمة الرأس والخط المتقطع الذي تحته مقطوع جمجمة الغورلا

وصف الاستاذ دارت هذه الجمجمة وصفاً تشريحياً مسهباً بعد ان وصف المكان الذي وجدت فيهِ وصفاً جيولوجياً نقلاً عن عالم جيولوجي واتبع الوصف بصورها . فاولاً قابل بينها وبين جمجمة الشمبانزي وجمجمة الغورلا واتبع ذلك برسم محيطها ومحيط جمجمة الغورلا ليظهر ان جمجمة الغورلا اعرض منها واقل ارتفاعاً كما ترى في الشكل الاول . والغورلا من الطبقة العليا بين طوائف القرود . وثانياً رسم صوراً فوتوغرافية لهذه الجمجمة كما ترى في الاشكال التالية واستنتج من بحثهِ فيها ما خلاصتهُ

اولاً ان شكلها اقرب الى شكل جماجم البشر منهُ الى شكل جماجم القرود المعروفة حتى اعلاها بالغة كانت القرود او صغيرة. وفصّل ذلك تفصيلاً مسهباً يهمّ علماء التشريح

وثانياً ان اسنانها اقرب الى اسنان البشر منها الى اسنان القرود. وصاحبها ولد صغير

فان اول سن من اسنانه الدائمة كان قد شقّ اللثة حديثًا فهو يقابل طفلاً من اطفال الناس عمرهُ ست سنوات واسنابهُ لا تعلو عن سائر الاسنان الاَّ نحو نصف سنتيمتر الى ثلاثة ارباع السنتيمتر والقواطع تكاد تكون قائمة كما في الانسان كما ترى في الشكل الثاني واسنانهُ كلها اسنان اللبن. ووعد بان يزيد البحث في هذه الاسنان تفصيلاً في مقالة اخرى

وثالثًا ان الفك الاسفل اقرب الى فك الانسان منهُ الى فك القرود الشبيهة بالانسان ولكن عظم الفك كلهُ اكبر من عظم الفك في ولد عمرهُ ست سنوات. ويستدل من اتصال

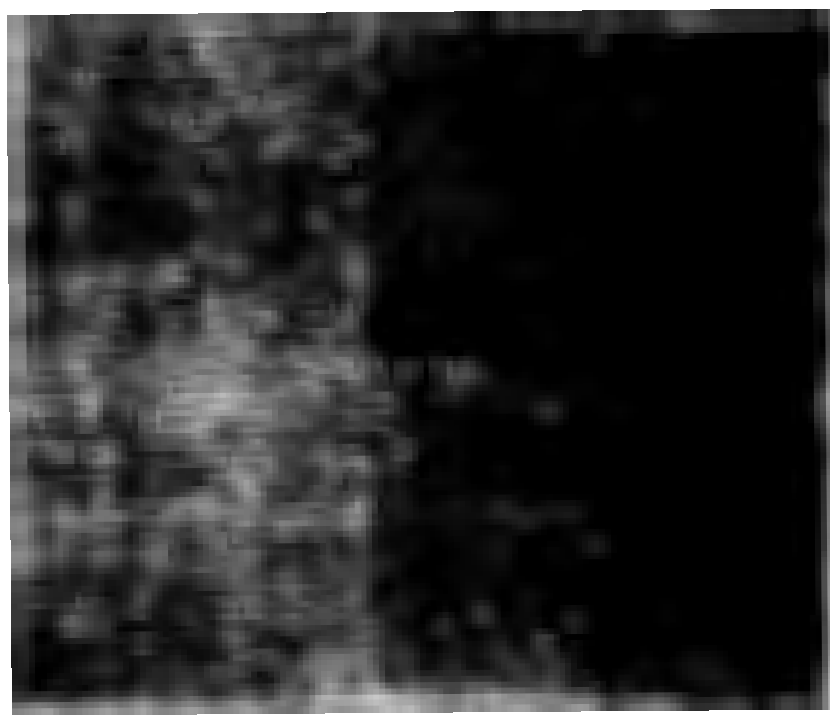

الشكل ٢ رسم نظري لهذه الجمجمة وهو نحو ثلثي حجمها الطبيعي

الفك الاسفل بالجمجمة انها كانت اكثر انتصابًا على العمود الفقري منها في القرود المعروفة الشبيهة بالانسان اي ان صاحبها كان منتصب القامة نوعًا وهو امر مهم جدًّا لانهُ يدل على ان صاحبها كان من نوع يمشي على رجليهِ ومتى اكتفى الحيوان باستعمال رجليهِ للمشي صار كثير الاستعمال ليديهِ وللآلات المختلفة

ورابعًا ان باطن الجمجمة يدل على ان صاحبها اذا بلغ اشدَّهُ صار دماغهُ مثل دماغ

الغورلا حجماً او زاد عليه وفيها ادلة على ان نسبة المخ فيه الى الخيخ اكبر من نسبة مخ الغورلا الى مخيخه اي انهُ كان اعقل من الغورلا

والخلاصة ان هذا الحيوان السابق لنوع الانسان ليس من نوع الشمبانزي ولا من نوع الغورلا وان فيه مميزات كثيرة تميزهُ عن كل نوع من انواع القرود المعروفة

ولم تكد صور هذه الجمجمة تنتشر في اوربا حتى قام العلماء المختصون بهذه المباحث وابدوا آراءهم فيها كما تقدم وقد نشرت مجلة نايتشر هذه الآراء في عددها الصادر في ١٤ فبراير وسنلخصها في الجزء التالي

الشكل الثالث صورة الجمجمة من الامام

ونشرت جريدة اخبار لندن المصورة صورة خيالية رسمت بارشاد الاستاذ اليوت سمث تمثل شخصاً جمجمتهُ مثل الجمجمة التي وجدت في روديسيا سنة ١٩٢١ وجاء وصفها في مقتطف يناير ١٩٢٢ وولداً جمجمتهُ مثل الجمجمة التي وجدت الآن . وطول الاول ٦ اقدام وطول الثاني ٣ اقدام . وقد نشرنا هذه الصورة امام هذه المقالة . ويظهر لنا ان الرسام ابعد القدمين عما يجب ان تكونا في حيوان صار يمشي منتصباً لان الانتصاب يستلزم ان تبعد قدماهُ عن شكل الراحتين اللازم لكن الاشجار

وقد ظن العلماء قبلاً ان نشوء الانسان كان في قلب آسيا لا في جنوب افريقية ولاسيما انهُ لم توجد في افريقية آثار متحجرة لأعلى طوائف القرود الا في مديرية الفيوم فجاء اكتشاف هذه الجمجمة بعد اكتشاف جمجمة روديسيا داعياً للتردد في الحكم . وعسى ان لا يفضي الى القول بان نوع الانسان اصلين مختلفين او اصولاً كثيرة لما قد يترتب على ذلك من العواقب السياسية

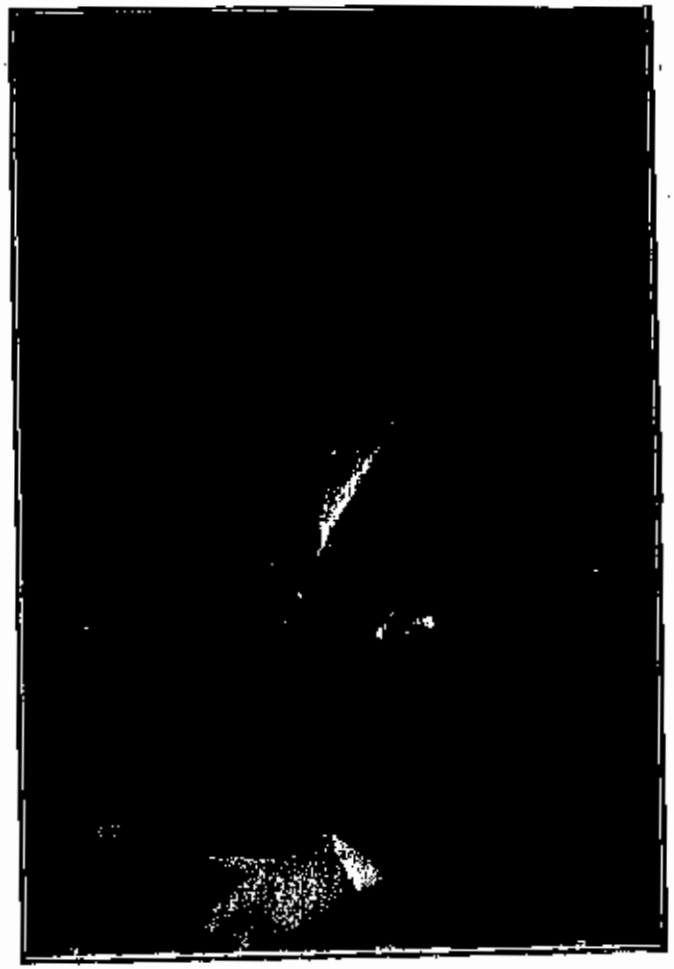

صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة تنظيم المؤتمر الجغرافي

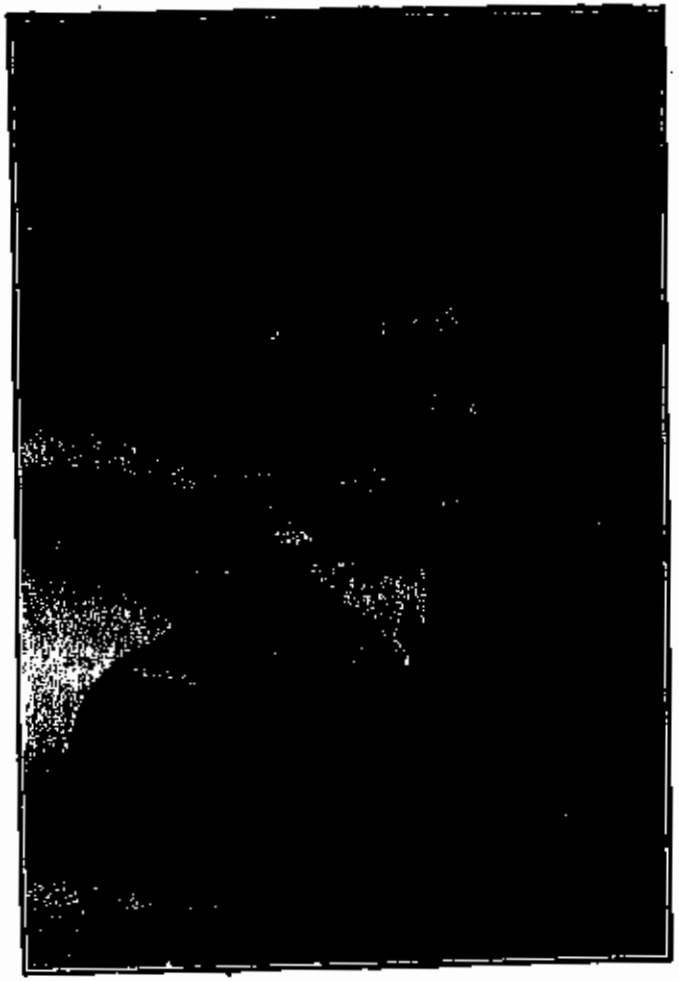

ادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية العام

مقتطف ابريل ١٩٢٥

امام الصفحة ٣٦٥